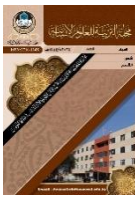

مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

التحولات السوسيولوجية في روايتي موت صغير وجرما التّرجمان لمحمد حسن علوان

رحمة خلدون خالد [1] فيصل غازي النعيمي [2]

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/3/4

تاريخ المراجعة : 2025/3/20

تاريخ القبول : 2025/3/24

تاريخ النشر : 2026/7/25

الكلمات المفتاحية :

التحوُّلات، السوسيولوجية، المركز والهامش، الوضعية الاجتماعية

معلومات الاتصال

رحمة خلدون

rahma.23ehp158@student.uomosul.edu.iq

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة التحولات السوسيولوجية في روايتي (موت صغير) و (جرما التّرجمان) لمحمد حسن علوان، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، وقُسِّمت إلى مقدمة ومبحثين ونتائج، على النحو الآتي: المبحث الأول: التحوُّلات بين المركز والهامش، والمبحث الثاني: الوضعية الاجتماعية، وقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أهمها: كل ما على هذه المعمورة يتكون من مركز وهامش وليس بالضرورة المركز يبقى مركزاً، ففي بعض الأحيان قد يتحوّل الهامش لمركزية تفوق مكانته لو كان مركزاً، فالتأثيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية تظهر بوضوح في كلا الروايتين بل ويرتكز النص عليها وهي ترفده بالتفاصيل الاجتماعية التي تتحوّل ما بين مركز وهامش وفق الوضعية الاجتماعية، فاثبت محمد حسن علوان أثر الظروف الدينية والسياسية والاجتماعية والنفسية وأثرها في تطوّر الشخصيات فسلط الضوء على تلك التحوُّلات رغم خضوع الشخصيات لمجتمع معقد ومتغير تحت حُقب تاريخية متعددة بشتى اتجاهاتها

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Sociological transformations in the novels A Small Death and Crime of Translation by Muhammad Hassan Alwan

Rahma Khaldoun Khalid [1] **Faisal Ghazi Al-Naimi** [2]

University of Mosul / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language / Mosul - Iraq [1,2]

Article information

Received : 4/3/2025
Revised 20/3/2025
Accepted : 24/4/2025
Published 25/7/2026

Keywords:

Transformations, Sociology, Center and Periphery, Social Status

Correspondence:
Rahma Khaldoun
rahma.23ehp158@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The research aims to study the sociological transformations in the novels (A Small Death) and (The Translator's Crime) by Muhammad Hasan Alwan. The study relied on the descriptive analytical approach, and was divided into an introduction, two chapters, and results, as follows: The first chapter: Transformations between the center and the margin, and the second chapter: The social situation. The study concluded with a set of results, the most important of which are: Everything on this planet consists of a center and a margin, and the center does not necessarily remain a center. Sometimes the margin may turn into a center that exceeds its status if it were a center. The social, political, and cultural influences appear clearly in both novels, and the text is based on them, and they provide it with social details that transform between a center and a margin according to the social situation. Muhammad Hasan Alwan proved the effect of religious, political, social, and psychological circumstances and their effect on the development of the characters, shedding light on those transformations despite the characters being subject to a complex and changing society under multiple historical eras with various directions

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة:

تهدف الدراسة إلى كشف أثر التحوُّلات السوسيولوجية على الشخصيات في روايتي (موت صغير) و (جرما التّرجمان) لمحمد حسن علوان، فالتحوُّلات السوسيولوجية ليست مجرد خلفية للأحداث، فهي تؤدي إلى تغييرات ملحوظة في حياة الشخصيات، حيث شهدت المجتمعات عبر الزمن تحوُّلات سوسيولوجية عميقة تأثُراً بمجموعة التغيرات المحيطة بالشخصية سواء أكانت سياسية أو إقتصادية أو ثقافية أعادة ترتيب الوضعية الاجتماعية حيث ارتكزت على مفهومي المركز والهامش وقصدنا بالمركز المجموعة المسيطرة والتي بيدها زمام الامور، بينما الهامش قصدنا به المجموعة التي تعاني من الإقصاء، أما الوضعية الاجتماعية قصدنا بها المجموعة التي لها مكانة دينية أو علمية أو سياسية داخل المجتمع وهذه الوضعية تتميز بالديناميكية حيث أنّها تخضع للتغيير وفق ظروف المجتمع المتغيرة باستمرار، فالعلاقة بين الرواية والمجتمع علاقة تلازمية وتفاعلية وذلك لأن النص الروائي له القدرة على تجسيد البنيات الاجتماعية أكثر من النص الشعري فنجد بأن الرواية تتفاعل مع العالم الاجتماعي الحقيقي؛ وهذا مانجده في الروايتين حيث عمل محمد حسن علوان على المزاوجة ما بين ماهو واقعي وحقيقي مع المتخيّل الروائي، فنستنتج من ذلك بأنَّ الرواية هي وثيقة تسجيلية وتخييلية لمتغيرات المجتمع حيث كل رواية تعكس تغييرات الزمن في المرحلة التي تتحدث عنها فهي مرآة عاكسة لقضايا الإنسان في مرحلة زمنية يقع تحت مؤثراتها فيتأثر بها دون وعيٍ منه فتعمل التحوُّلات على ولادته مجتمعياً من رحم التقلبات، وفي الروايتين الذي يدور محور بحثنا–التحوُّلات– حولها، ارتأينا أن يتناول بحثنا مطلبين الأول: التحوُّلات بين المركز والهامش، والثاني: الوضعية الاجتماعية.

أولاً: التحوُّلات بين المركز والهامش:

كلُّ ما على هذه المعمورة يتكون من مركز وهامش وليس بالضرورة المركز يبقى مركزا، ففي بعض الأحيان قد يتحوّل الهامش لمركزية تفوق مكانته لو كان مركزاً، و "تعد ثنائية المركز والهامش من المصطلحات الأكثر شيوعاً في الساحة النقدية المعاصرة وسيما النقد الثقافي، ذلك راجع لاهتمام النقاد والدارسين بالمنتوج الثقافي والاجتماعي والإيديولوجي إذ بينهما علاقة ضدية تلازمية، فلا يمكن إدراك الهامش دون مركزٍ يكون سبباً في تهميشه وإقصائه"(السائح واخرون، 2022، 5).

المركزي: الذي تتشعب منه الفروع وترتبط به، والمركزية: جمع السلطة في مركز واحد. ركّز: بمعنى كثّف، وكذلك بمعنى استند أو توكأ، فالمعاني السابقة توضح لفظة المركز، وتزيل الغبار عنها، تتصل بالقوة والتحكم والسلطة، وترتبط بالتكثيف والاستحواذ، والقدرة على أخذ القرارات المختلفة(فيصل، 2021، 17).

أما الهامش، فقد عرَّفه أليين تودمان مدير معهد دراسات التهميش والإقصاء الاجتماعي في مدرسة أدلير لعلم النفس المتخصص، على النحو الآتي: (جملة الإجراءات والخطوات المُنظَّمة التي على أساسها تُوضع الموانع أمام الأفراد والجماعات، حتى لا يتحصلوا على الحقوق الإنسانية، وخدمات السكن / الصحة /

التوظيف / التعليم / المشاركة السياسية، والتي هي أساس التكامل الاجتماعي)، وقد اعتبر ألبين إنَّ مفهوم التَّهمِيش يتم استخدامه في أجزاء واسعة من العالم ليُعبِّر عن التمييز والإقصاء الاجتماعي(شالوكا، 2012).

فالمركز سواء أكان إنساناً أو غير ذلك هو محور التحكم والقوة والنفوذ أي مركز السلطة، وعلى العكس منه الهامش، وعند هبوب الرياح المحمَّلة بالتغييرات الاجتماعية قد يتحوّل الهامش لمركز فيغدو قلب الحدث الروائي ويتراجع المركز ليوضع بإطار هامشي، وفي حيز دراستنا نرى بأن التحولات الاجتماعية في الروايتين متوفرة وبكثرة وفي رواية موت صغير قضية المركز والهامش اشتُغِلت وفق مسارين الأول: نصيّ، والثاني: مضموني فكري ودلالي.

موت صغير تتكون من حكايتين متناوبتين الأولى رحلة المخطوط وتعد بمثابة الحكاية الإطارية للرواية التي تضم رحلة وسيرة ابن عربي المتخيلة، فبالتالي رحلة المخطوط هي الهامش الإطاري وسيرة ابن عربي هي المركز، ولكن تحدث تحوُّلات وتغييرات لمركزية الرواية لتخرق البناء السردي أي أنَّ دراستَنا لم ترتكزْ على التحوُّلات الاجتماعية التي تتعلق بالشخصية فحسب بل تناولت المسار النصي للرواية وكيف خضع للتحولات الاجتماعية وبذلك يتبين التحوّل في البناء السردي ككل، وهذا ما نجده في النص الآتي:

"**وصل أخيراً. شديد النحول غائر الخدين يلبس سترةً من الجينز وبنطالاً أسود. أجعد الشعر خفيض الصوت. حيّاني بتأدب مبالغ فيه ثم جلس. تعلقت عيناي بالحقيبة القماشية التي علقها على طرف كرسيه قبل أن يجلس. تمنيت لو أمد يدي داخلها لأحظى بالمخطوط الذي جاء بي من باريس إلى بيروت. طلب قهوته ثم قرأ فضولي فمد يده إلى حقيبته أخيراً وأخرج المخطوط ووضعه بين يديّ.**"(علوان، 2016، **575)**

الشخصية الحاملة للمخطوط التي تنقله على طول الرحلة هي شخصية هامشية تُذكر على أنها أداة ناقلة للحفاظ عليه، وهنا نجد تحوّلا حيث أولاها الروائي اهتماما أكبر حتى توغل في وصفها (هيئتها وهندامها)، وفي الوقت ذاته لم يطلق عليها الروائي أي اسم بل نعتها (باللاجئ السوري) ليمثل بذلك وضعاً اجتماعياً قلقاً وسائداً في تلك الفترة التي حلّت على سوريا وهذه الشخصية الحاملة تُعد بمثابة آخر حلقة من سلسلة رحلة الشخصيات الحاملة للمخطوط فأغلقت الرواية بتمامها، فنلحظ تحوّلاً ما بين الشخصية الأولى وهي ابن عربي حيث كتبه في قمة جبل بأذربيجان وكان زاهداً بإرادته، والآن الشخصية زاهدة رغماً عنها نتيجة التحوّلات السياسية المؤثرة في اقتصاد المجتمع الذي نزع عنها الرفاهية فنجد أنَّ محمد حسن علوان أولى مركزية للاجئ لم تتمتع بها بقية الشخصيات التي اتصفت بالهامشية، وبهذا نجد تحولا في مسارات بناء الشخصية من الهامشية إلى المركز ومن المركز إلى الهامشية.

أما في مضمون الرواية التي تعد مركزية وهي سيرة ابن عربي المتخيلة والحقيقية، فقد تضمنت تحوُّلات اجتماعية بين المركز والهامش حيث نجد في بعض النصوص تحوُّلَ الشخصية المركزية وهي شخصية ابن عربي إلى شخصية هامشية "**ماعدت أقدر حتى على حضور درسٍ بأكمله. فأكتفي بتنصيب تلميذ يقرأ**

الكتاب والتلاميذ يسمعون حتى ينتهي فيسألون. فإن كان سؤالاً قد تكرّر أنبت عني سودكين في إجابته أو النابهين منهم. ولم يبقَ في صحبتي إلا هو "(علوان، 2016، 586).

تحوّل ابن عربي من موقف الهيمنة المعرفية إلى عدم القدرة على إعادة الإجابة على أسئلة قد مرّت عليه وتخلّى عن مركزية السلطة لتلاميذه النابهين ولصاحبه الوحيد ابن سودكين فجملة لم أعد أقدر حتى على حضور درس بأكمله يكشف عن انهيار القوة النفسية والجسدية لابن عربي بل ورمزاً لنفاد دوره المركزي في المجتمع فالتحوّل الاجتماعي من الأستاذ لتلاميذه ومن المعرفة المطلقة إلى مستمع دون تعليق يشير إلى صفة الهامشية التي اصطبغت بها الشخصية المركزية–ابن عربي– وتحوّل الهامشيين وهم التلاميذ النابهين وابن سودكين إلى موطن المركزية.

أما في رواية جرما التَّرجمان فكانت باندیكا هي شخصية هامشية فهي ابنة غير شرعية لصاحب المزرعة التي عمل بها جرمانوس بعقد سخرة "**لغتي الإيطالية تصبح أجود كل يوم بفضل باندیكا. علمتني إياها طازجة ونقية كلغتها الوحيدة التي لا تتحدث سواها فلا هي تخرج من البيت لتختلط بالنبلاء الفرنسيين ولا التجار المصريين ولا العوام اليونانيين، ولا أنا أخرج من الحقل لأجرب لغة أخرى. بدت سعيدة جداً بهذه المهمة وأكثر حماسة لها مني وكأنها اكتشفت دورها في الحياة. ولذلك شعرت أن حبسنا واحد وقيدنا متشابه، ووهبني وجودها في المزرعة الأنس والدفء طوال سنوات السخرة.**"**(علوان 2021، 52)**

فهي شخصية هامشية بامتياز حيث أنّها تمتلك لغة إيطالية نقية دلالة أنّها داخل سجن اجتماعي وهو المزرعة، فهي تعاني من عزلة مجتمعية أعطتها فرصة الحظي بلغة لايشوبها أي لكنة أُخرى، فلا الفرنسية أثرت بها ولا المصرية ولا اليونانية مما انعكس على مسار الشخصية المركزية جرمانوس، فالشخصية الهامشية لا يمكن إغفالها فهي تعمل على نمو وتتابع الحدث وكذلك على نمو الشخصية الرئيسة وبنائها دراماياً(عبداللطيف، 2013، 20– 21).

حيث أصبح ترجماناً بفضل اللغات المكتسبة ومنها الإيطالية، فضلا عن ذلك كانت شريكةً له في الحبس وشريكةً نفسية تمده بالدفء طوال سنوات حبسه وسخرته في تلك المزرعة، ثم أن الفارق العمري بين باندیكا وجرمانوس هو (15) عاماً وهذا يعطي مركزية لباندیكا حيث مثّلت لجرما مصدر أمان فضلا عن أنّها كانت معلمة لغة أي أنّها معلمة حياة فهي بذلك اكتشفت نفسها وأحست بقيمتها الاجتماعية والثقافية، واندماجه معها في علاقة لم تكن حباً بقدر ما كانت حاجة لكونه نشأ يتيمَ الأمِ فوجد بها العِوضَ الاجتماعي لليتيم.

ثم يواجهنا تحولٌ اجتماعيٌ من الهامشية للمركزية في النص الآتي "**رغم أني لست فوق عرشي بعد، فإني مازلت أسيطر على حاشيتي. طال الزمان أم قصر كنت سأجدك وأعيدك إلى خدمتنا أيها الجاحد.(...) نظرت إلى وجهه رأيت حاجبيه مرتفعين وعينيه تغرقان في دموع قليلة، ثم أولاني ظهره فوراً وتقدم خطوتين ومسح وجهه بكمه. لم أعرف ماذا أفعل. شعرت بالحيرة والحزن معاً تقدمت خطوتين حتى صرا وراءه تماماً**

ورفعت يدي ورحت أربت على ظهره بلطف. وعندما ربتُّ على كتفه، عندها فقط، التفت جهتي بسرعة، ودوّت الصفعة."(علوان 2021، 273– 274)

حيث أن السلطان بجملته (لست فوق عرشي بعد)، يؤكد هامشيته الاجتماعية والسياسية فهو ذو سلطة هامشية سلطان دون عرش ومع هذا يمارس مركزيته على حاشيته بسلطة رمزية مقتصرة عليهم فهو في حالة من الترنح ما بين المركز والهامش يمارس سلطته على حاشيته التي تُعد الطاقة التي يستمد منها مركزيته والصفعة تُعد ذروة الحدث التحولي للمركز، حيث مارس مركزيته في وسط هشاشته الداخلية، وبكاؤه نتيجة وحدته دون الترجمان–جرما– فأراد أن يبرز نفسه قويا ذا مركزية دون حاجته لعطف من أحد فدوت الصفعة بعد أن ربت جرما على كتفه وكأنّها انتصارٌ منه على نفسه وحاشيته فلم تكن الصفعة مجرد كف يصطدم بوجه جرما بقدر ما كانت رمزاً للهيمنة واستعادة السيطرة والمركزية الاجتماعية التي تجعل من جرمانوس عبداً مطيعاً له خوفٌ ورعبٌ من غضبه.

"كانت العودة إلى حلب بلا مقابل جزءًا من اتفاق سخرتي المدفوعة سلفاً،(...). ولكن هذا قد يستغرق شهوراً كما قال لي صاحب الحقل وهو يختم على الورقة بخاتمه المعدني المستدق من أعلاه مثل مهماز الخيل عرض عليّ أن أبقى في الحقل إذا أردت فأجبته وأنا أطوي الورقة وأطمئن إلى مكانها في جيبي:

إن عطفك أشد وطأة من سخرتك!

هز كتفه بلا اكتراث وكأنه اعتاد الشتائم الأخيرة للراحلين من مزرعته، وقام إلى شؤونه وهو يبصق على الأرض ويصيح في ثلة من المزارعين الجدد ليقوموا بشأن ما في حين حملت أنا حاجياتي القليلة على منكب عرّضه العمل الشاق في المزرعة ورحت أهيم على وجهي في الماغوصة."(علوان 2021، 56)

نلحظ تحولاً اجتماعياً لشخصية صاحب الحقل من المركزية إلى الهامشية فهو الذي ضرب جرمانوس بالسوط حين طلبَ أجرَ عمله كمزارع في الحقل فألهب جسدَه بذلك السوط الذي مثّل رمزاً للاستغلال الجسدي والنفسي من قبل السلطة الاجتماعية والاقتصادية، فصاحب الحقل يمتلك (السوط، والحقل، والاقتصاد)، فهو في مركز استغلاليّ ويمثل وسيطاً بين المهمشين (المزارعين) وبين السلطة العليا (الإقطاعيين) وبعد خمس سنوات خرج جرمانوس من حكمه، فعرض عليه _صاحب الحقل_ العودة للعمل بأجرة في الحقل أي إنَّه ما زال يمارس سلطتَهُ حيث يقدم العطف كقناع يتخفى به عن نواياه السيئة–السخرة– فرد عليه جرما (إنَّ عطفك أشد وطأة من سخرتك!) فرغم هامشيته لم يرغب بالبقاء في الحقل فجرما رغم هشاشته أصبح أقوى فتحوّل من هامشية سلبية استغلالية إلى هامشية إيجابية استقلالية بإمكانه مواجهة الحياة خارج أسوار الحقل بعكس صاحب الحقل الذي بدأ يفقد مركزيته من خلال تقبله للشتائم والبصق على الأرض يمثل الغضب المكبوت، أما جرمانوس ففي كل ضربة فأس في الحقل كانت بمثابة صراع مع الحياة صراع بين الطبقة الإقطاعية والطبقة البروليتارية

دام لخمس سنوات والتي كشفها الروائي "كشف الظلم الذي تعانيه شريحة كبيرة من المجتمع العربي، لتبشر بشرارة ستنطلق يوما لتحرق هشيم الإقطاع والاستغلال"(خليل، 1982، 18)، ونقرأ في نص آخر:

"بدا ذلك كله سهلاً حتى قالت جين يوماً للسلطان أنها تتمنى أن تتحدث لغته أو يتحدث لغتها. سألها السلطان عن سبب تلك الأمنية فقالت وهي تشير إلي بإصبعها دون أن تنظر جهتي حتى نكون وحدنا أيها السلطان!»، وهكذا انتقلت من خلف كرسي السلطان إلى تحته تحقيقاً لأمنيتها. أندس هناك حيث لا تراني جين، وتتخيل أن الصوت الذي يترجم لها هو صوت سماوي من أثير بعيد لا يفسد خلوتها مع عاشقها المتيم. تقول فأقول. يقول فأقول، ويستمر الأمر لساعات طوال وأنا أتألم من ضيق المكان. فإذا تحركت وأحدثت صوتاً يفسد عليها ما هما فيه طوّح السلطان بقدمه إلى الخلف ليركل ما يكون بطريقها: وجل الكرسي، وجهي، كتفي، ترقوتي، أي شيء. فأتنبه أني ارتكبت خطأً ما."(علوان 2021، 289)

يصف السارد/ جرمانوس حاله بعد عودته إلى السلطان مرغما ليترجم بينه وبين عشيقته (جين) فكان يشغل مكانة مركزية بسبب وطيفته المرموقة – ترجمان السلطان– وكان ذلك سهلاً حتى تمنّت جين أن تتحدث لغته أو يتحدث لغتها ليتسنى لهما أن يكونا لوحدهما فأمره السلطان بالجلوس تحت كرسيه وهذا التحوّل في الموقع الجسدي أدى إلى التحوّل لموقع الهشاشة واللامركزية، أصبح مجرد صوت دون جسد وأداةً للتواصل يتنبه لها السلطان إذا أحدث جرما حركة أو صوتاً لضيق المكان فيركل بقدمه ما يأتي أمامه غير آبِهٍ إنْ كان أي جزء من جرما يتلقى الضربة وهذا دلالة على احتقاره له فلَم يكتفِ بوضعه تحت كرسيهِ بل يتواصل معه بقدمه مما يعكس هامشيته.

ثانيا: الوضعية الاجتماعية:

يتداخل مصطلح المركز والهامش في مجالات عديدة، سواء كانت سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم ثقافية، وتعكس هذه الثنائية . المركز والهامش . واقعا ملموسا في حياتنا، حيث تدور مؤسساتنا بين مركز يحظى بالاهتمام وبين هامش يعاني من التهميش رغم طاقاته وإمكانياته التي تؤدي أحيانا إلى التميّز والتفوق، ولكنه لا يحظى بالنور بسبب سيطرة المركز عليه مما يجسد سيطرة المركز عليه أو امتلاك زمام الأمور(الهزاع، 2023، 632).

هنا الكلام لم يقتصر على هامشية الشخصية ومركزيتها بل امتدَّ إلى المعطيات والمكانة الاجتماعية مثل(المركز الاجتماعي/ التعليم/ الفقر/ الغنى/ الزواج) فالعلاقة بين المركز والهامش علاقة دياليكتيكية ويمكن أن يتحول الهامش لمركز والمركز لهامش فضلاً عن الظروف السياسية التي تلعب دوراً مهماً في التحوّلات فالهامش حين يستولي على السلطة(المحتّل) يتحوّل لكائن مفترس ينقض على المركز(سكان البلد)، "فالسياق _الاجتماعي السياسي_ حاضر في النص الأدبي، شاء النقاد الذين يفسرون النصوص من داخلها أم أبوا"(علي، 2007، 95).

فالتأثيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية تظهر جلية في الروايتين والنص يرتكز عليها وهي ترفده بالتفاصيل الاجتماعية التي تتحوّل ما بين مركز وهامش.

وفي نص آخر نجد تحولات في الوضعية الاجتماعية تحت ظل الصراع السياسي بين المركز والهامش فنرى بأن الهامش (المسلمون في بلاد الشام) مقابل المركز السلطوي (التتر) "– **وماذا عنا؟ أليست لنا كلمة عند هؤلاء التتر؟ ألا يعلم ان أغلب أهل دمشق مسلمون؟**

–ذهبنا إليه نحن القضاة جميعاً ولم يتخلّف منّا قاضٍ واحد ومعنا ثمانية من الفقهاء وأئمة المساجد وشيوخ الطريقة ودخلنا عليه في القلعة لنشكو إليه الحال فلم يلتفت لنا.

–ماذا قال؟

–كلّما شكونا له حالاً التفت إلى من في مجلسه من القساوسة وسألهم:

"أحقاً ما يشكون منه؟" فيقولون: "إنهم يبالغون. المسلمون اعتادوا على رؤيتنا أذلّة صاغرين وإلا اشتكوا وتذمّروا"، فيتمعّر وجهه ويقول:"هذا لا يحدث في بلاد منكو خان العظيم. لا عظيم إلا منكو خان. ولاصغير إلا من عادى منكو خان" ثم طردنا جميعاً من مجلسه.

–طرد القضاة والأئمة؟ لاحول ولاقوة إلا بالله."(علوان، 2016، 184–185)

ويكشف النص عن الصراعات السياسية في ظل التوجهات الدينية للسلطة الحاكمة/المركز وبين عامة الشعب/الهامش، فحين أرادوا الشكوى من الظروف السياسية وعدم احترام كبار المجتمع من المسلمين وعامة الناس من قبل رعاع النصارى فقرروا القضاة وثمانٍ من الفقهاء وأئمة المساجد وشيوخ الطريقة الذهاب للسلطة الحاكمة، باعتبارهم يمثلون السلطة الثقافية والدينية في المجتمع فاشتكوا عند منكو خان(1*).

فكلما شكوا له أمراً تأكد منه عن طريق القساوسة فيجيبونه بأنَّهم يبالغون في ذلك وجملة (اعتادوا رؤيتنا أذلة صاغرين) هي الفتيلة التي اشعلت التحوّل لدى الهامش حين أحسوا بالتهميش وهم أقلية ثم يبين لنا كيف تحوّل منكو خان من موضع الحكيم الذي يتقبّل الشكاوى إلى موضع السلطة القمعية وكيف قام بطردهم جميعاً فتحوّل المركز وهم الغالبية العظمى وسكان البلد الأصليين–المسلمين– إلى فئة مهمشة تعيش صراعات دينية وسياسية تُجبر على أمور مخزية منها سكب الخمر على رؤوس المارّة ودس الصلبان في خواصرهم والصليب ذو دلالة رمزية على الدين المسيحي دين السلام تحوّل هنا إلى ممارسة عدائية ضد المسلمين نستنتج من ذلك أن بلاد الشام كان تعيش أزمة اجتماعية وسياسية ودينية في ظل حكم التتر الظالم.

وفي ظل الوضعية الاجتماعية نجد هيمنة الأب كرمز للسلطة والمركز فهو رب الأسرة والأسرة ماهي إلا صورة مصغرة عن المجتمع ونرى انصياع الأبناء الذين يمثلون الهامش في المجتمع والذين يمارس عليهم

(*) الإمبراطور منكو خان وهو الشقيق الأكبر لهولاكو خان. وفي عام 1255م، أرسل منكو خان – باعتباره حاكم الخانات المنغوليين العظام – هولاكو على رأس جيش كبير لغزو الأراضي الإسلامية في بلاد فارس والعراق وبلاد الشام (سوريا) الكبرى أو سوريا التاريخية. (عزاوي، 2022، 135).

الاعراف والتقاليد السائدة في المجتمع "**قرّر أبي ذات صيف أن يعلمني السباحة والرماية وركوب الخيل، وبدأ بالسباحة التي كرهتها (...) ولكني أخوض النهر سابحاً على كل حال، ومعي سلوم يلازمني مثل سوار كما توصيه أمي. نهر إشبيلية بارد وصخور قعره حادة (...) يصيح بي أبي: "اقفز هنا... واسبح من هنا إلى هنا ثم يلقي حديدة في النهر ويقول: (ائت بها).**

استمرت هذه الدروس بلا جدوى. كنت أكره السباحة وتزعجني برودة الماء واتساخه. ما عرف أبي أن السباحة هي العوم في ملكوت الله، والرماية هو قول الحق في موقف الخوف، وركوب الخيل هو السفر في طلب العلم. أخذ أبي الظاهر وكشف الله لي الباطن. فأجبرني على ما لا أحب وأمرني بما لا أطيق."(علوان، 2016، 75**)**

في هذا النص نجد ممارسة الأب لسلطته المركزية على ابن عربي الابن المهمش فيفرض عليه تعلُّم مهارات معينة منها السباحة والرماية وركوب الخيل ثم أنَّ والدَه رجل دين فهذه من تعاليم الإسلام في التربية، وورد في كتاب الكامل للمبرد عن عمر بن الخطاب: "علموا أولادكم العوم والرماية، ومُروهم فليثبوا على الخيل وثبًا، ورووهم ما يجمل من الشعر"(المبرد، 1997، 211/1)

وهذه مهارات تمثل إطارَ حمايةٍ للفرد خلال عملية التحوُّلات التي يمر بها فأراد بذلك والده تعليمه مواجهة الحياة ومصارعة أمواجها وجعل الهموم مطية يجيد ركوبها والرماية تعلمه كيف يصوّب هدفه في الحياة وسط رياح الطيش التي تهب على الفرد في مقتبل عمره، ولكن ابن عربي كان يريد الحركة الروحية لا الجسدية والمتمثلة في العوم نحو ملكوت الله وقول الحق عند الخوف والسفر لطلب العلم والمعرفة وتوجهاتهما المختلفة، ولّد الصراع فأبوه كان في بلاط الخلفاء أمَّا ابن عربي كان يعد مجالسة الخلفاء والأكل في القصور مفسدة للنفس.

وفي نفس السياق الاجتماعي لهيمنة الأب نجده جلياً واضحاً في رواية جرما الترجمان "**وأذكر ذلك اليوم لأنه موشومٌ في صدري بسيخٍ من نار بقدر ما أورثني شعوراً بالذنب وأنا أرى أبي يجلد فخذَيْ أمي وعجيزتها بغضن حورٍ غليظ.(...) فقلت بكل تحذلق أمام جميع الجيران ((أنا أعرف كلامهم. أمي علمتني))، ورحت بالفعل أهذُّ كلاماً تركياً أمام الجيران الذاهلين قبل أن يصفعني أبي بظهر كفه على فمي ليرتطم رأسي بالجدران، ونمتُ تلك الليلة بشفة دام ورأس متورم، ونامت أمي بجلدٍ ألهبته العصا"(علوان 2021، 54-55)**

يسرد الراوي حادثة تجسد واقعاً قاسياً يتمثل بهيمنة الأب على الأسرة حيث يقوم بضرب الأم لأنها علَّمَتْ ولدها-جرمانوس- اللغة التركية لغتها الأم بعد أن لكمه على فمه وبهذا المشهد العنيف نلاحظ الهيمنة السلطوية فيتحوّل الأب من مصدر الأمان والحب والاحتواء إلى مصدر القلق والضرب والعنف، وهذا يعكس لنا أيضاً طبيعة المجتمع الذي يجعل من المرأة كائنا ضعيفا يمارس عليها الرجل سلطته القمعية، "يعد النظام الأبوي بنية اجتماعية تضع العائلة والقبيلة والمجتمع في العالم العربي بإيجاد علاقات هرمية تراتبية قائمة على

التسلط والخضوع المتعارض مع احترام حقوق الإنسان. وقد بين هشام شرابي مفهوم النظام الأبوي أو البطريركي، فهو قائم على وجود روابط هرمية تراتبية بين أفراد المجتمع، يخضع بموجبها البعض للبعض الآخر، ويسميها ذهنية أبوية تأخذ نزعة سلطوية شاملة، ترفض النقد ولا تقبل إلا فرض رأيها فرضا"(دبوبي، 2020، 203)

فأم جرما هي أنموذج للمرأة الضعيفة الخاضعة للسلطة الأبوية فضلاً عن أن الأب خاضعٌ لسلطة المجتمع الذي ينكر زواج المسيحي من المسلمة فهو داخل صراع دنيني وثقافي واجتماعي انعكس سلباً على علاقته بعائلته.

وفي موضع آخر نرى التحولات الاجتماعية في السياق المادي (الفقر) "**ولم يتوقف هذا الشقاء على ذهاب صحتي وموت رفقتي بل امتد إلى جيبي فمسني الفقر. أوقف بنو الزكيّ عطاءهم في محاولة للضغط علي بعد أن كثرت الشكاوى ضدي. تهدم الوقف الذي كان ينفق على الخانقاه في السيل. أصبحت ذات يوم وليس معي مال أنفق به على بيتي. احتملت صفية هذا الأمر بعض الوقت ثم اشتكت أن ليس لديها ما نشتري به عشاءنا. أطعمنا سعد الدين آخر رغيف من الخبز وما تبقى في الزبيل من تمرات قليلة ونمنا تلك الليلة جائعين.**"(علوان، 2016، 587)

يوضح لنا الراوي/ابن عربي كيف أن الفقر لم يقتصر على فقر الصحة والأصدقاء وفقدانهما بل امتد لجيبه فبالتالي هذا النص يعكس تحولاً اجتماعياً غير مقتصرٍ على الفقر المادي بل الفقر الاجتماعي المتمثل بصحته الشخصية والأشخاص المحيطين به الذين رحَّلهم الموت والذي زاد من التأزم الاجتماعي إيقاف عطايا بني الزكيّ مما ولّد ضغطا اجتماعيا وسياسيا على ابن عربي فبعد تهدم الوقف الذي كان يشكل مورداً اقتصاديا وصمامَ أمانٍ ماديٍ له ولأسرته أحدث تحولاً اجتماعياً بفقدان هذا المصدر وتحولاً من الاستقرار المادي إلى البحث اليومي عمَّا يسد رمقهم، احتملت صفية ذلك بعض الوقت ثم اشتكت إشارة منه إلى أن التغييرات المادية تمتد لتحدث تغييرات على مستوى العلاقات الأسرية فزوجته بدت تتذمر من الضيق المادي وتحوّل حالهم من الرفاهية إلى الفقر بل والفقر المدقع (أطعمنا سعد الدين آخر رغيف من الخبز) يجسد الوضع الأسري بصورة واضحة الذي نقل ابن عربي وأسرته من وضعيتهم الاجتماعية المركزية إلى وضعية الفقر الهامشية والسعي المستمر وراء لقمة العيش الصعبة بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية للمجتمع فضلا عن الظروف الصحية للشخصية.

وفي السياق ذاته نجد أن جرمانوس اكتسب تحولاً ثقافياً من خلال التغيير الاجتماعي الذي حظي به نتيجة اكتسابه اللغات تحت ظروف مختلفة ولم يكن ذلك مخططا له بل كان بمحض الصدفة فهو يتحدث العربية والتركية منذ طفولته وتعلم الإيطالية من باندیكا ابنة صاحب الحقل، وتعلم الفرنسية في دير رهبان فجرما بدون الترجمة ليس له قيمة اجتماعية فالترجمة اكسبته مجالسة السلطان ومرافقته لرحلاته، و أكسبته وظيفة مرموقة في المحكمة ثم عاد للسلطان مرغماً ثم عاد لحلب وفي جعبته كومة تجارب قُدمت له على أطباق مختلفة، فالنص يعكس تحوّلَ جرما من الهامش للمركز بسبب وظيفته كترجمان

"– إلى أين؟

انفجر الرجل بغضب وهم أن يصيح ثم كتم صيحته فجأة قبل أن تنطلق من فمه وقال وهو يضغط بكلماته بين أسنانه:

- وما شأنك أنت أيها الملعون قلت لك هيا بنا وإلا وطئتك بحصاني هذا.

وقفت اقتربت بوجهي من وجهه وقلت له بغضب:

- إذا وطئتني بحصانك سيطؤك السلطان بحصانه. أنت تعلم أنه لن يرحل دون ترجمان.

تراجع الرجل واختفت من وجهه ملامح التحدي وقال:

- أنت الترجمان؟

- نعم. أنا الترجمان.

تراجع مرة أخرى ثم دار حول حصانه وقال وهو يهم بركوبه:

_ جرمانوس أفندي. سيغادر السلطان بعد قليل إلى وجهة لا يعرفها أحد ويجب أن تكون معه. إن شئت أن تتبعني فافعل أو اتبعني لاحقا. لاحقاً. سأخبر السلطان أني بلغتك الرسالة.

- انتظر قليلاً سأتبعك."(علوان 2021، 113–114)

في النص الحواري السابق نجد أن الوظيفة التي يشغلها الشخص في مجتمعٍ ما تنعكس عليه وتعطيه قدراً واحتراماً، فأهمية الوظيفة كترجمان أكسبت الشخصية دوراً مركزياً في المجتمع حيث ينتمي إلى العلاقات السياسية مع السلطان فنجد أن الرجل المبعوث من قبل السّلطة يُظهر تحديا واستخفافا بجرما ثم يتحوّل ذلك بعد إدراكه بأنّه ترجمان السلطان وتابعاً له فاكتسب مكانة اجتماعية، "تختلف علاقة الشخصيات بالسلطة تبعا لاختلاف مكانتهم في المجتمع، فالهامشية منها كانت في نزاع دائم، والمركزية / السلطوية ذات المكانة العالية كذلك لم تسلم من تقلّبات علاقتها مع السلطة. " (فيصل، 2021، 40) جعلت من الرسول المبعوث من قبل السلطان أن يغير نبرة حديثه فتحوّلَ الأسلوب من العنف والقوة والهيمنة إلى اللين والرفق والتخيير (إن شئت أن تتبعني أو اتبعني لاحقاً) فكل شخص مهما كان بسيطاً مجرد ارتباطه بمرجعية سلطوية يكتسب احتراماً واحتفاءً فلا يقتصر عمل الترجمان على السياق اللغوي بين لغتين بل يتعدى ذلك فهو مفصل مهم في نقل القرارات السياسية والعلاقات الدولية فهذه الوظيفة الاجتماعية/السلطوية أكسبت جرما دوراً فعالاً ونقلته من فرد عادي إلى شخص يحظى بالاحترام والتقدير فالوظائف تنقل الفرد من موضع إلى آخر حتى يرتقي سلم الهرم الاجتماعي بطبقاته المختلفة.

ثم ذروة التغيير لجرما حين تم توظيفه في المحكمة "**وقت الفراغ هو مساحة واسعة للأحلام التي تشكلت تحت قبعتي الحريرية الجديدة،(...) وهكذا أطلت لحيتي لا لشيء إلا لأشذبها بالزيت فتصير لامعة ومدببة مثل لحى البارونات وموظفي الكنيسة الكبار وسادة الأراضي الشاسعة، واشتريت قطعاً منوعة وملونة من الأقمشة ووضعتها بين يدي خياط شاب ليصنع لي ثياباً تليق بجسدي لا فضفاضة ولا ضيقة. لم يبق**

في ملابسي ما يجعلني لا أبدو بارونـاً إلا الياقات المطرزة بخيوط الذهب. تلك بالتأكيد ياقة أطول من قامة أحلامي. أما المعطف الشتوي فمن صوف انجليزي، والمعطف الصيفي تتدلى من طرفيه خيوط مفتولة من المخمل الأحمر، والقميص من الديباج المنتفش عند الكتفين. أما ساقاي فتكسوها جوارب طويلة حتى الركبة وينسدل فوقها سروال ضيق حتى منتصف الساق، وحذائي من جلد حيوان لا أعرف اسمه ولكني أعرف أنه صنع في برشلونة"(علوان 2021، 224-225).

في النص السابق إشارة واضحة إلى انعكاس المجتمع على الشخصية فمن خلال قبعته الحريرية يستمد أحلامه التي يترجمها الواقع بعد حين فهو يمارس لعبة الهروب من الواقع للخيال ثم يعود ليجد تلك الأحلام أصبحت جزءاً من واقعه، فتشذيب لحيته واقتناءُ الملابسِ الجديدةِ أكسبت جرما ثقةً مطلقة بنفسه فهو الذي اعتاد الفقر والعوز منذ طفولته، اليوم لديه عدد من الملابس بألوانها المختلفة ولعل كثرة الأزياء دلالة على تطوّر مراحل التغيير التي مرَّ بها أي سلسلة التحوّلات الاجتماعية، فالملابس الجديدة لم تكن غطاءً لجسده فحسب بل كانت هوية تعبر عن شخصيته الاجتماعية الجديدة ومرآة لوضعيته الاجتماعية التي ينتمي لها أي لطبقات المجتمع العليا (البارون، موظف الكنيسة، سادة الأراضي الشاسعة)، "تتحول الملابس فيه من مجرد علامة دالة على وضع اجتماعي كعين، إلى علامة مركبة، تحمل في طياتها المعنى الأول (الدلالة الاجتماعية) وتدل كذلك على التماهي بين الإنسان والطبيعة (المكان)، وبهذا فهي تعبر عن التحرر والانطلاق والانتماء" (النعيمي، 2020، 218)، ثم يردف قوله اشتريت قطعا من الأقمشة أي أن تحوّله كان على قدر امكانيته فهو لم يمتلك قطع أراضي شاسعة بل اقتصر على قطع الأقمشة، ويمكن للناس أن يعلنوا عن مكانتهم الاجتماعية من خلال التدرُّج الهرمي للمجتمع من خلال ملابسهم التي يرتدونها والتزيين والزخارف والهندام المنسق يرمز إلى أن الشخصية لا تعمل عملاً شاقًّا فتبقى ملابسها أنيقة ونظيفة(فوج، 1999، 234).

على العكس مما كان عليه في الحقل وفي الدير ...الخ فضلا عن أنَّ جرمانوس في وظيفته بالمحكمة سجّل قفزة نوعية بشخصيته ففي بداية الرواية كان فقيرا يعيش والده على أعطيات الكنيسة ثم الآن ملابسه جديدة وحذاؤه جلدي من برشلونة يدل على التحوّل المادي الذي أثر على مكانته الاجتماعية فنقلته من شخص معدم فقير مهمّش إلى موظف أنيق ذي منصب مركزي.

وفي المقطع الذي أحس جرما بقيمته العالية فتحوّل من الهامشية إلى المركزية

"-أجلس بيننا يا بنيّ. فأنا لا أسمع جيداً.

وعلى الفور قرّب أحد الكرادلة كرسياً خشبياً صغيراً بين السلطان والبابا، وجلس عليه جرما. نعم. يجب أن أعيد وصف ماحدث جيداً فحتى أنا استغرقني الأمر أياماً حتى صدقته. لقد قام أحد كراد البابا الكبار. بجلب الكرسيّ ليجلس عليه جرمانوس الحلبيّ بين نائب الله في الأرض والسلطان. وقبل أن يحدث هذا بلحظات كان نائب الله في الأرض والسلطان. كان ينظر في وجه جرما. ويقول لجرما: ((يا بنيّ)). إذا مات جرما اليوم فليكتبوا على شاهد قبره: عاش حياةً مجيدة!"(علوان 2021، 318)

في روما حين وصل إلى قصر البابا يصف لقائه به (يجب أن أعيد وصف ماحدث..) دلالة الدهشة وعدم تصديق الموقف فانتقل من الهامش للمركز مما أحدث تحوّلاً نفسياً حيث جلس بين البابا (مكانة اجتماعية ودينية) وبين السطان (مكانك اجتماعية وسياسية)، وجرمانوس (شاب فقير مرّ بظروف عديدة جعله القدر ينتقل مابين الهامش والمركز، وذكر (جرمانوس الحلبي) حيث استدعى حلب لاستذكار الماضي والفقر ليبين لنا التحوّل الذي أجلسه مع السلطة والهيمنة والقوة الدينية فأحدث تحولاً نفسياً كبيراً وفي نهاية النص يوصي لو ادركه الموت اليوم فلا مانع لديه لانَّه حقق ماكان يصبو إليه من بداية الرواية (عاش حياةً مجيدة!) حيث أحس بقيمة ذاته نتيجة تقدير البابا له فهو يعاني من صراع نفسي منذ طفولته مما أثر عليه فهنا خاتمة الرحلة التحولية من الفقر والحرمان في (حلب) إلى القوة والإحساس بالتقدير في (روما) منا أدى إلى استعادة توازنه النفسي واحساسه بذاته بعد فترة مليئة بالصراعات الداخلية فوجد نفسه في مركز القوة ووجد جرمانوس الذي راح يبحث عنه منذ أول رحلة تاركاً حلب وبعد سلسلة الرحلات والتحوّلات تكاملت ذاته برحلة داخلية وخارجية في آن واحد.

وفي ختام هذا المبحث سنقوم رسما توضيحيا يبين التحولات السوسيولوجية لكل من الشخصيتين (ابن عربي) و (جرمانوس) مع التركيز على الآثار الاجتماعية في الشخصيتين والمكانة الاجتماعية التي احتلاها:

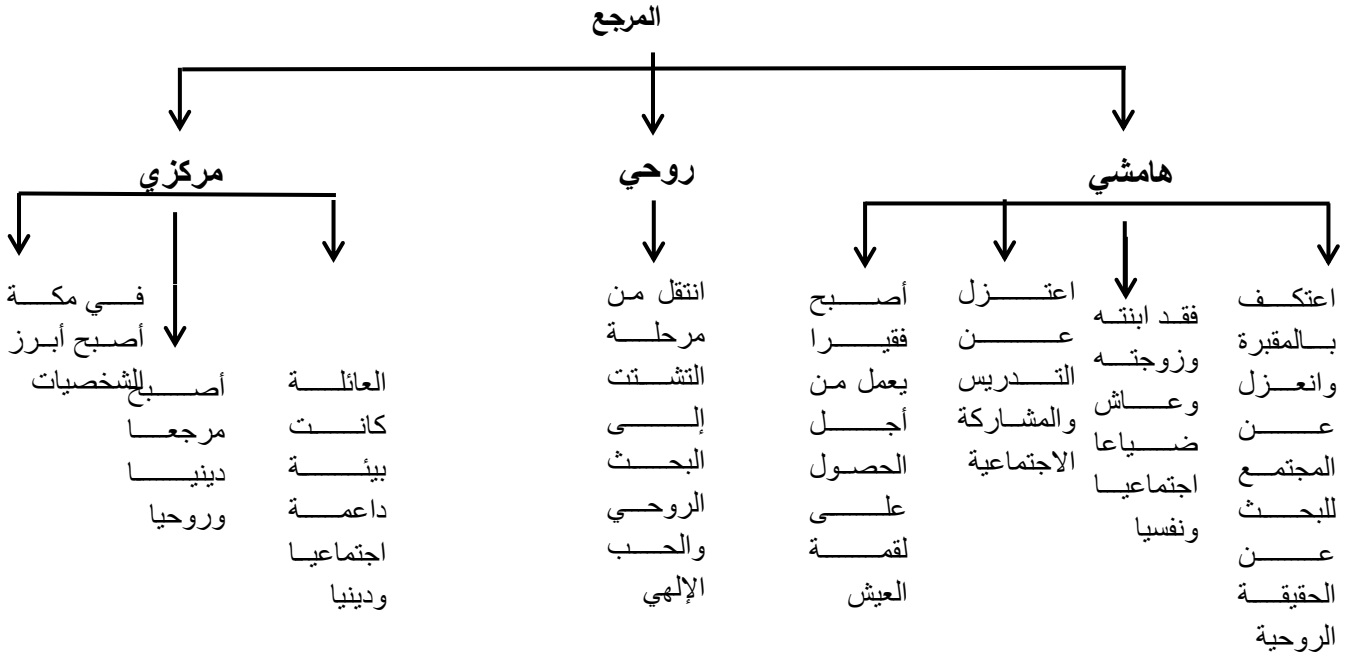

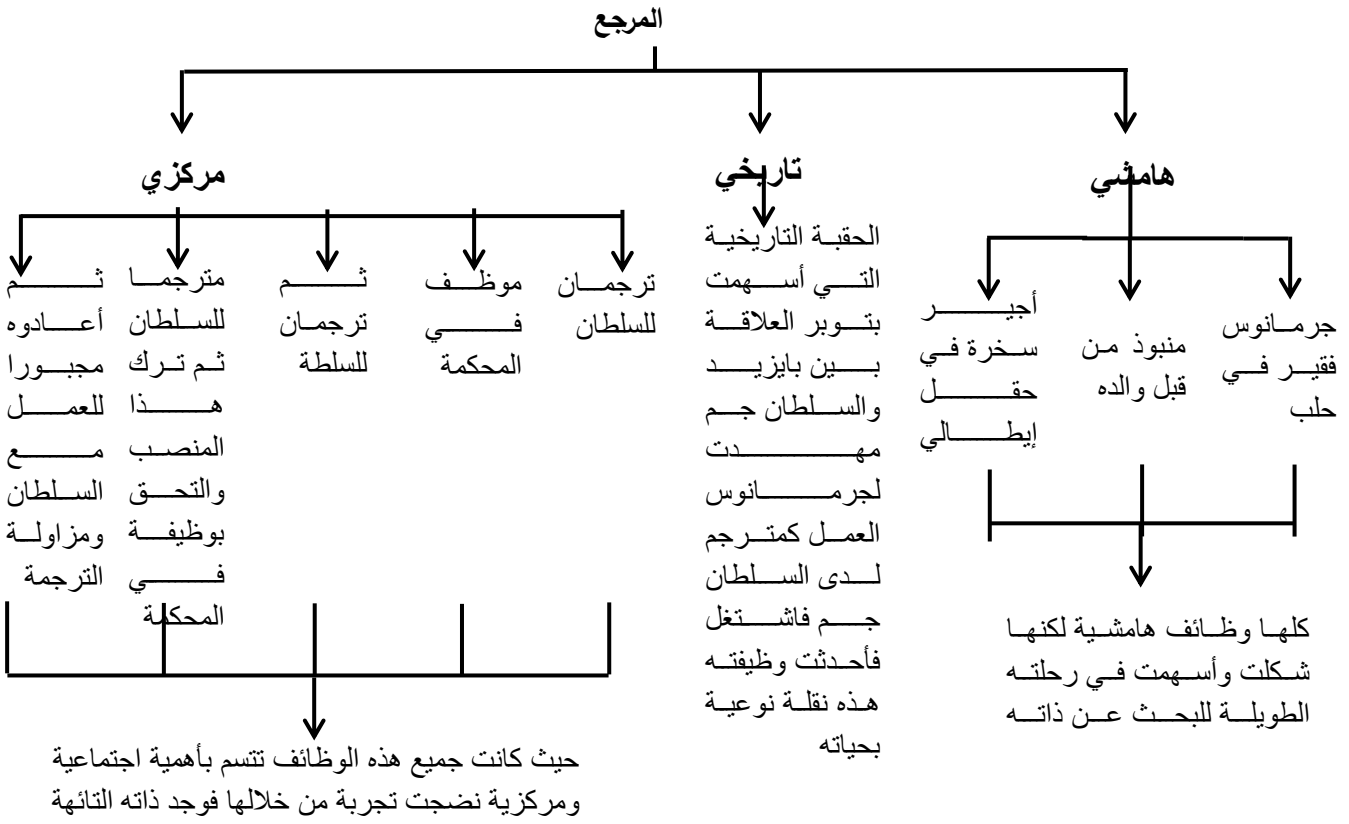
المرجع
هامشي
جرمانوس فقير في حلب
منبوذ من قبل والده
أجير سخرة في حقل إيطالي
كلها وظائف هامشية لكنها شكلت وأسهمت في رحلته الطويلة للبحث عن ذاته
تاريخي
الحقبة التاريخية التي أسهمت بتوبر العلاقة بين بايزيد والسلطان جم مهدت لجرمانوس العمل كمترجم لدى السلطان جم فاشتغل فأحدثت وظيفته هذه نقلة نوعية بحياته
مركزي
ترجمان للسلطان
موظف في المحكمة
ثم ترجمان للسلطة
مترجما للسلطان ثم ترك هذا المنصب والتحق بوظيفة في المحكمة
ثم أعادوه مجبورا للعمل مع السلطان ومزاولة الترجمة
حيث كانت جميع هذه الوظائف تتسم بأهمية اجتماعية ومركزية نضجت تجربة من خلالها فوجد ذاته التائهة

الخاتمة:

- تتألف المجتمعات الإنسانية من مركز وهامش وهذا التقسيم غير ثابت فقد يتحول المركز إلى هامش والعكس كذلك تبعاً للظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية.
- للتحولات السوسيولوجية دورًا مهما في تكوين شخصيات الروايتين.
- أبرز محمد حسن علوان قدرة النص الروائي في تجسيد التحولات الاجتماعية والسياسية وتأثيرها على مسار الشخصيات في الدائرة السردية.
- برز دور الشخص وأهميته بحسب الموقع أو الوظيفة الاجتماعية التي يشغلها داخل المؤسسة الاجتماعية فهو يتناسب طردياً مع موقعه الاجتماعي من حيث الأهمية والمركزية.
- المجتمعات ككل تعيش حالة دينميكية مستمرة ما بين مركز وهامش لتعيد تشكيل المجتمع.
- العلاقة بين الرواية والمجتمع علاقة عميقة وتفاعلية مما يمكن الرواية من تقديم قراءة نقدية للمجتمع وتحولاته المختلفة.
- تعكس الروايتين الصراع بين القوى المسيطرة والمهمشة و يؤدي لجدلية العلاقة عبر الزمان.

قائمة المصادر والمراجع :

- جديلي، مسعودة وقوفي، سناء (2022) صراع المركز والهامش في رواية (منبوذون لون دمهم في كفي) لـ: الحبيب السائح، (رسالة ماجستير) جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي.
- خليل، معن (1982) نقد الفكر الاجتماعي المعاصر_ دراسة تحليلية ونقدية_، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- دبوبي، ميسون ضيف الله (2020) الفكر النسوي الإسلامي _في العالم العربي المعاصر بين التراث والحداثة_، ط1، الآن ناشرون وموزعون، الأردن.
- شالوكا، عادل ابراهيم (2012) حول مفهوم التهميش وأشكاله، عن الأنترنيت https://www.alrakoba.net .
- عبداللطيف، عبدالتواب محمود (2013) الموقف الثوري في المسرح الشعري مسرح عبدالرحمن الشرقاوي نموذجاً، ط1، شمس للنشر والإعلام، مصر.
- العبيدي، حمادي (1984) ابن رشد الحفيد _ حياته _ علمه _ فقه، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- عزاوي، مصعب قاسم (2022) رتق الذاكرة التاريخية – منعطفات التاريخ العربي والإسلامي، ط2.
- علوان، محمد حسن (2016) موت صغير، ط2، دار الساقس، بيروت.
- علوان، محمد حسن (2021) جرما الترجمان، دار تشكيل للنشر والتوزيع.
- علي، عمار (2007) النص والسلطة والمجتمع _ القيم السياسية في الرواية العربية (دراسة في علم الاجتماع السياسي)، ط1، دار شرقيات للنشر والتوزيع، مصر.
- فوج، اجنر (1999) الانتخاب الثقافي، ترجمة: شوقي جلال، مؤسسة هنداوي.
- فيصل، رويدة (2021) سيمياء الأهواء في روايات محمد الغربي عمران، رسالة ماجستير، جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية.
- المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (1997) الكامل في اللغة والأدب، ج1، ط3، دار الفكر العربي، مصر.
- النعيمي ، فيصل غازي (2020) العلامة والرواية–دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبدالرحمن منيف–، ط2، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، العراق.
- الهزاع، حمد بن محمد (2023) ثنائية المركز والهامش في رواية (المنبوذ) لعبدالله زايد دراسة في ضوء المنهج البنيوي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة الأمير صطام بن عبدالعزيز، السعودية.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Jadili, Masouda & Qoufi, Sanaa. (2022). The Conflict Between the Center and the Margin in the Novel (Outcasts: Their Blood Color Is in My Palm) by Al-Habib Al-Sayeh. Master's Thesis, Mohamed Boudiaf University, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.
- Khalil, Ma'an. (1982). A Critique of Contemporary Social Thought: An Analytical and Critical Study. 1st ed., Dar Al-Afaq Al-Jadidah, Beirut.
- Daboubi, Maysoun Daifallah. (2020). Islamic Feminist Thought in the Contemporary Arab World: Between Heritage and Modernity. 1st ed., Alaan Publishers and Distributors, Jordan.
- Shalouka, Adel Ibrahim. (2012). On the Concept of Marginalization and Its Forms. Retrieved from: https://www.alrakoba.net
- Abdullatif, Abdul-Tawab Mahmoud. (2013). The Revolutionary Attitude in Poetic Drama: The Plays of Abdulrahman Al-Sharqawi as a Model. 1st ed., Shams Publishing and Media, Egypt.
- Al-Obaidi, Hammadi. (1984). Ibn Rushd the Grandson: His Life, Knowledge, and Jurisprudence. Arab House for the Book, Libya.
- Azzawi, Musab Qasim. (2022). Mending Historical Memory: Turning Points in Arab and Islamic History. 2nd ed.
- Alwan, Mohammed Hassan. (2016). A Little Death. 2nd ed., Dar Al Saqi, Beirut.
- Alwan, Mohammed Hassan. (2021). Jurma Al-Turjuman. Tashkeel Publishing and Distribution.
- Ali, Ammar. (2007). Text, Authority, and Society: Political Values in the Arabic Novel (A Study in Political Sociology). 1st ed., Sharqiyat Publishing and Distribution, Egypt.
- Vog, Egner. (1999). Cultural Selection. Translated by Shawqi Jalal. Hindawi Foundation.

- Faisal, Ruwaida. (2021). The Semiotics of Passions in the Novels of Mohammed Al-Gharbi Imran. Master's Thesis, University of Mosul, College of Education for Humanities, Department of Arabic Language.
- Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad ibn Yazid. (1997). Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab (The Complete Book of Language and Literature). Vol. 1, 3rd ed., Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt.
- Al-Nuaimi, Faisal Ghazi. (2020). The Sign and the Novel: A Semiotic Study of Abdulrahman Munif's Trilogy "Cities of Salt". 2nd ed., Mashki Printing, Publishing and Distribution House, Iraq.
- Al-Hazza, Hamad bin Mohammed. (2023). The Center–Margin Binary in the Novel (Al-Manbouth) by Abdullah Zayed: A Study in the Light of the Structuralist Approach. Journal of Educational Sciences and Human Studies, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia.